

01 شرح العقيدة الطحاوية (القرآن يقرر توحيد الألوهية) - د

ناصر العقل

ناصر العقل

الإشارة هنا وهذا الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم هو الذي تشهد له الأدلة العقلية. يقصد الاخبار عن ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن توحيد الله وطاعته. عن توحيد الله وطاعته وصدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. ويبدو لي ان العنوان الذي وضعه

00:00:03

الشارع هنا ليس بدقيق وقال الأدلة العقلية على صدق ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم. ليس فقط الأدلة هنا على صدق ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم انما اراد -

00:00:23

الأدلة العقلية على توحيد الربوبية وانه مستلزم لتوحيد الالهية الذي هو ضرورة طاعة الله واتباع شرعيه. بناء على دلالة العقل السليم والفطرة السليمة على وجود الله وكماله وقدرته كما سيأتي تفصيلا. نعم. وتارة -

00:00:35

ما يكون باطلا وهو حساس متحرك بالارادة فلابد له من احدهما ولابد له من مرجح لاحدهما هو هنا يقرر سيرر آ ابن أبي العز سيرر ادلة آ وجود الله تعالى وتوحيده اي وربوبيته والهبة من الفطرة السليمة والعقل السليم -

00:01:01

من وجوه متعددة من وجوه متعددة كلها يرجع بعضها الى اصل واحد في الاستدلال وهو ان الفطرة السليمة والعقل السليم يدلان قطعا على ضرورة توحيد الله تعالى بالوجود والربوبية والالهية دون -

00:01:32

تفريق بين هذه الامور سيدرك وجوه دلالة الفطرة على هذه الامور. نعم. ونعلم انه اذا عرض على كل احد ان يصدق وينتفع واي يكذب ويتضسرر مال بفطرته الى ان يصدق وينتفع وحينئذ فالاعتراف بوجود الصانع -

00:01:52

والإيمان به هو الحق. او نقشه. والثاني فاسد قطعا. فتعين الاول. فوجعا بناء على القول بان فطرة الانسان اي انسان تميل الى الصدق وللانتفاع بالصدق والى ما ينفع اطلاقا وتترى من الكذب -

00:02:15

وتترى به وتتضسرر بالتكذيب اذا كان كذلك فان الانسان بفطرته اما ان يصدق الخير النافع او ما ينفعه وهو الاعتراف بوجود الصانع او لا يصدق اذا كان الانسان فطر على التصديق والانتفاع والتصديق والانتفاع هو بوجود الله تعالى وبعبادته والهبة فتحتما لا -

00:02:39

لابد ان يكون هذا هو الافتراض اللازم. لان الثاني قطعا فاسد اي الميل للكذب والى الضرب والى هذا فاسد قطعا. فاذا كان كذلك يتحتم الاول وهو الميل الى النافع الضار. والله سبحانه وتعالى هو النافع -

00:03:04

اهم الميل الى النافع نعم النافع لانه ينتفع به وتصديق ما جاء عنه وهذا ما تميل اليه الفطرة كما سيأتي ايضا من نعم. فوجب ان يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والإيمان به. وبعد ذلك اما ان -

00:03:24

تكون محبته انفع للعبد او لا. والثاني فاسد قطعا. فوجب ان يكون في فطرته محبة ما ينفعه ومنها انه مفظور على جلب المنافع ودفع المضار بحسبه. وحين اذ وان لم تكن -

00:03:44

وان لم تكن فطرة كل واحد مستقلة بتحصيل ذلك بل يحتاج الى سبب معين للفطرة كالتعليم ونحوه. فاذا وجد الشرط وانتهى المانع استجابت لما فيها من المقتضي لذلك. الشرط هنا -

00:04:04

يعني الشرط الذي يتتوفر للثارة الفطرة الكامنة التي هي فطرة التوحيد والفطرة على الخير وتتوفر الشرط يعني بالتعليم السليم وبالهدي والخير وبما جاء الله به من الوحي وما جاء به من الخير على - 00:04:24

السنة الانبياء. هذا هو الشرط. والمانع هو ما يحجب فطرة الانسان عن الخير. من الهوى والشهوات والشبهات والتعليم المنحرف وهو اخطرها واكثرها يعني او اكثر هذه الاسباب البشر هو التعليم المنحرف. كما جاء في الحديث السابق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الانسان عند اهله او عند - 00:04:45

ابويه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه. نعم نعم علق عليها الشارع يقال انه في جميع النسخ في حسبه كذلك في دار التعارض وفي بعض النسخ بحسبه وكله جائز. طبعا بحسبه كأنه اقرب لكن نظرا لان النسخ توافرت الى بحسبه فهي جائزة - 00:05:15

لغة جائزة يعني يجوز في السياق يعني الانسان مفظور على جلب المنافع ودفع المظارب بحسبه اي بحسب مداركه. بعدهم يدرك ان المنافع ادراكا بينا اذا كان ادراكه جيد وبعض الناس يدرك المنافع ادراكا ضعيفا بحسبه - 00:05:46

بحسب ادراكه. نعم ومنها ان يقال من المعلوم ان كل نفس قابلة للعلم وارادة الحق ومجرد التعليم والتحضير له يوجب العلم والارادة لولا ان في النفس قوة تقبل ذلك. والا فلو علم الجمام والبهائم - 00:06:06

لم يقبل ومعلوم ان حصول اقرارها بالصانع ممكنا من غير سبب منفصل من تكون الذات كافية في ذلك. فإذا كان المقتضي قائما في النفس وقدر عدم المعارض المقتضي السالم عن المعارض يوجب مقتضاه فعلم ان الفطرة السليمة اذا لم يحصل لها من يفسدها - 00:06:28

كانت مقرة بالصانع عابدة له المقتضي هنا المقتضي السالم هو الفطرة السليمة. والسلام يعني عن المعارض يعني عما يحجب هذه الفطرة على على الاستدلال او عن الاستدلال على الخير. الفطرة الاصل فيها انها تقتضي الدلالة على الخير - 00:06:58

الدلالة على الهدي والدلالة على الصلاح والاصلاح هذا هو المقتضي للفطرة. اذا سلمت هذه الفطرة من المعارض فانها تبقى دالة على وجود الله تعالى وعلى طاعته وعبادته. ليس فقط على الوجود - 00:07:23

لان الوجود قل ان تنزع الفطرة الى انكاره. لقد لكن قد تنكر ما بعد ذلك من عبادة الله تعالى ومن طاعته واتباع اوامرها. فإذا سلمت من المعارض والمعارض هو التربية السيئة او الهوى او الشهوة او الشبهة او وساوس - 00:07:40

الشيطان او نحو ذلك. هذه كلها معارض قد تحجب الفطرة عن الحق. فإذا سلمت الفطرة وبقيت على نقاوتها نقاوتها بقيت مستعدة على الاقرار بالتوحيد الالهي تبعا لتوحيد الربوبية. نعم. ومنها ان يقال انه اذا لم - 00:08:00

لم يحصل المفسد الخارج ولا المصلح الخارج كانت الفطرة مقتضية للصلاح. لأن المقتضي فيها للعلم ارادة قائم والمانع منتف. كذلك الكلام عن المفسد في الخارج والمصلح الخارجي ينطبق على من سبق - 00:08:20

ويقصد بذلك ان الاصل في الفطرة الصلة والمفسدات من الخارج. وكذلك المصلح من الخارج اللي هو يضيف الى الفطرة. آآ شيئا من معرفة الهدي بمعنى ان الفطرة يعني عبارة عن قوة كاملة مستعدة للحق. فان جاءها مفسد خارج من تربية او شهوة او شبهة او ضلال او تقليد - 00:08:38

او غير ذلك او شبهات الشيطان ووساوشه فانها قد تنحرف. واذا جاءها مصلح من الخارج وهو الوحي. الوحي الذي انزله الله على رسله وما يتفرع عن هذا الوحي من امور اخرى دالة على الخير فان الفطرة تستقيم - 00:09:02

نعم. ويبحكي عن ابي حنيفة رحمة الله ان قوما من اهل الكلام ارادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم اخبروني قبل ان نتكلم في هذه المسألة عن سفينه في دجلة تذهب فتمتلئ - 00:09:22

من الطعام والمانع وغيره بنفسها. وتعود بنفسها فترسي بنفسها وتتفرغ وتتراجع كل ذلك من غير ان يدبرها احد. فقالوا هذا محال لا يمكن ابدا. فقال لهم اذا كان هذا محالا في سفينه فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله وتحكى هذه - 00:09:42

حكاية عن غير ابي حنيفة ايضا فلو اقر رجل بتوحيد الربوبية الذي يقر به هؤلاء النظار ويفنى فيه كثير من اهل التصوف ويجعلونه غاية السالكين كما ذكره صاحب منازل السائرين وغيره وهو مع ذلك - 00:10:12

ان لم يعبد الله وحده ويقترب من عبادة ما سواه كان مشركا من جنس امثاله من المشركين والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد.

وبيانه وضرب الامثال له. ومن ذلك انه يقرر توحيد - 00:10:36

الربوبية ويبين انه لا خالق الا الله وان ذلك مستلزم ان لا يعبد الا الله فيجعل الاول دليلا على الثاني اذ كانوا يسلمون الاول وينازعون في الثاني فيبيّن لهم سبحانه - 00:10:56

انكم اذا كنتم تعلمون انه لا خالق الا الله. وانه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم عنهم ما يضرهم لا شريك له في ذلك فلما تعبدون غيره وتجعلون معه الة اخرى - 00:11:16

كتقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. الله خير ام لا يشركون امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها. الله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون. يقول - 00:11:36

الله تعالى في اخر كل اية الله مع الله؟ اي الله مع الله فعل هذا؟ وهذا استفهام انكار يتضمن نفي ذلك وهم كانوا مقربين بانه لم يفعل ذلك غير الله. فاحتاج عليهم - 00:12:06

بذلك وليس المعنى وليس المعنى استفهام هل مع الله الله؟ كما ظنه بعضهم لان هذا يقصد بهذا الكلام ان الاستفهام هنا ليس ان آن لانكار وجود الله اخر بمعنى رب وخالق - 00:12:26

انما كان الاستنكار استنكار ان يكون هناك معبود مع الله. فالله مع الله اي معبود مع الله؟ ما دام ما دمتم تقولون بان الله هو الخالق وحده. وهذا هو قول المشركين حينما قرر القرآن قولهم هذا. وقالوا بان الله هو خالق السماوات والارض. وهو الذي - 00:12:48

الذي خلقهم ورزقهم. فقال لهم اين هم مع الله؟ اذا كنتم تقولون بان الله هو الرب وهو الخالق وهو الرازق وهو المدبر يعبدون معه غيره؟ هذا هو وجه الاستفهام. ليس وجه الاستفهام ارب مع الله. لانه لا يمكن هم قالوا لا كل شيء لله - 00:13:08

كل شيء نسب من افعال الله تعالى قالوا الله هو الذي فعله. بقي ما بعد ذلك؟ ما يمكن لا يمكن ان يرد الاستفهام لامر من قبل بانهم هم اي المشركين وكل الامم التي اشركت وظلت كلها قرر القرآن انها لم تقل بانه - 00:13:28

وهناك خالق مع الله. ولا ان مع الله غيره ربا ولا ان مع الله رازقا وانه هو رب السماوات والارض. وهو الذي خلق كل شيء وهو الذي خلقه فلا يمكن ان السؤال يرد مرة اخرى رب مع الله لانهم نفوا الربوبية بغير الله. انما السؤال بالاستفهام الانكاري والباقي في - 00:13:48

القرآن هو اذا كان الامر كذلك. امعبود مع الله؟ وهذا يفهم من كلمة الله لغة. لان الله الذي تأله القلوب تقدسه وتعبده وحده. هذا معنى الله. فالله مع الله ليس معناها ارب مع الله - 00:14:09

خالق مع الله انما معناها اتعبدون غير الله؟ انتألهون لغير الله؟ هذا هو معنى السؤال. كثير من المتكلمين الى يؤمنوا هذا يقررون تفسير هذه الآيات على المعنى الذي يقول به الفلاسفة وهو ان معنى الله مع الله اي رب مع الله - 00:14:27

اي توحيد الربوبية. وهذا خطأ فادح اه وبعيد عن معنى الفاظ كلام الله تعالى. نعم. وليس المعنى استفهام هل مع الله الله؟ كما ظن بعضهم لان هذا المعنى لا يناسب سياق الكلام. والقوم كانوا يجعلون مع الله الة اخرى اي - 00:14:47

يجعلون مع الله معبودين اخرين. نعم. كما قال تعالى انكم لتشهدون ان مع الله الة اخرى قل لا اشهد و كانوا يقولون اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء لكنهم ما كانوا يقولون ان معه الله. جعل الارض قرارا وجعل خاللها انها - 00:15:12

يجعل لها رواسي يجعل بين البحرين حاجزا. بل هم مقررون بان الله وحده فعل هذا وهكذا سائر الآيات. وكذلك قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين ومن قبلكم لعلكم تتقوون. وكذلك قوله في سورة الانعام قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم - 00:15:42

وختم على قلوبكم من الله غير الله يأتيكم به. وامثال ذلك. احسنت بارك الله فيك نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:12